

**في حديث شيق ومطول الي برنامج «مرحبا لبنان» في ملبورن
البروفيسور فيليب سالم يقول:
الوقت يعمل في غير صالح لبنان والانقاذ يجب ان ياتي على يد المجتمع المدني
المطالبة بتحرير لبنان ليست فقط من اجل استرجاع السيادة
بل لتخليص اهلنا من اشداق الغربة
اللبنانيون ليسوا ذيل العروبة بل قلبها ورأسها المفكر
لا أمل في الطبقة السياسية الحاكمة في لبنان الآن!
(أجرى اللقاء نخله بيطار)**

كثيرون غيره وصلوا الى شهرة لا تقاس بالشهرة التي وصل اليها ومع ذلك تخلّوا عن كل جذورهم وتناسوا اهلهم والوطن..
كثيرون غيره من اللبنانيون يمرون بقضايا وطنهم ولا حتى يكلفون انفسهم عناء الالتفات متجاهلين قراهم.. والتربية الحضارية
التي أوصلتهم الى مراكزهم وكونت شخصيتهم التي سمحت لها الظروف في الخارج ان تتبوأ بعض مناصب الشرف.. يمرون بناسهم
ويتعالون عليهم.. لا يابهون.. ينكرون اصلهم ولا يترددون ان يزدادوا عنجهية وكبراً كلما طرق بابهم طارق من قومهم!
أما هو فكلما ازداد شهرة.. ازداد تواضعاً.. وكلما ازداد رفعة تكلم بجذوره اكثر وجاهر بها وكأنه يريد لها جميل صنعه في
شخصيته.. وهو في كل مرة يستقبله فيها رئيس في قصره تحن نفسه الى جلسة هادئة تحت شجرة زيتون في قريته الرائعة.
لبناني هو يقولها على رأس السطح.. يفاخر بها في حضرة الرؤساء الكبار في العالم ويقرن قوله عملاً من اجل لبنان كما يراه هو
وكما يحب ان يكون مشعل حضارة حقيقية وجسراً ليس فقط بين الشرق والغرب بل بين العرب والحداثة... بين العرب والعلم.. بين
الماضي وغيبياته والمستقبل وشروطه..

وعلى الرغم من كثير مشاغله الا انه يجد دائماً متسعاً من الوقت ليتحدث في القضية اللبنانية وليصف الدواء الناجع للمرض
اللبناني المزمّن..

كم يفرح ان يتصل به لبناني.. اي لبناني لا فرق.. فالهمم بالنسبة اليه هو الانسان أياً كان المهم هو قلب الانسان.. وعندما يتحدث في
القضية اللبنانية فان الكلمات تتسابق على لسانه ويعود بلحظة واحدة ذلك الفتى المليء نشاطاً وعفوية وحماساً.. ذلك الفتى الذي كان
يتدرج يوماً على طرقات الكورة الخضراء.. كتلة من الحماس والانذفاع ينظر في خفايا القضية اللبنانية انطلاقاً من الانسان وحقه في
الحياة الكريمة ومن مظاهرها الحرة.. وانطلاقاً من التعددية التي تميز لبنان الذي يفتخر به كثيراً..

لا يرد طارقاً بابيه خاصة ان كان من لبنان ولذا فانه فتح الباب والقلب على مصراعيهما عندما اتصلنا به من برنامج «مرحبا لبنان»
ومن نقتات صوته احسنا بغمرة الفرحة تلف شخصيته العالمة المتواضعة.
اهلاً وسهلاً بكم.. اهلاً بمرحبا لبنان.. اهلاً باستراليا هو البروفيسور فيليب سالم.. وكان هذا الحديث...

● دكتور.. أهلاً وسهلاً بك في قلب «مرحبا لبنان»..
- أهلاً بكم..

● في الخطاب الذي القيته في مهرجان انطلياس في ٧ آب ٢٠٠٢ قلت ان الوقت للعمل على قيامة لبنان هو اليوم وليس غداً فلبنان
ما زال رهينة الصراع العربي الاسرائيلي.

اليوم وفي ظل الوضع السياسي الراهن هل ترى ان لبنان يستطيع ان يواجه هذا الوضع منفرداً بل الاسهل عليه ان يواجه الاعصار
بالتكافل والتضامن مع سوريا؟

- الوقت الذي نمر به الآن هو تاريخي ومهم جداً.. لانه برأيي ان شرق اوسط جديد يولد الآن فالحرب ضد الارهاب والحرب على
العراق التي هي قسم من مفهوم الحرب ضد الارهاب.. ولذا فان هناك شيئاً جديداً سيحصل في العراق وفلسطين والخليج وهذا سينعكس
على لبنان وسوريا ايضاً.. ومن لن يكون موجوداً عند القرارات الحاسمة فسيكون الحل على حسابه.. من هنا اهمية ان يقوم لبنان
ويكون موجوداً على الساحة، ولذا تنبع اهمية المطالبة بسيادة وحرية واستقلال لبنان. فان لم يستطع لبنان المطالبة بما يريد فان الحل
سيكون على حسابه.. ولذا تظهر اهمية الوقت.. سبب الوقت هو مهم جداً.

السبب الثاني ان لبنان هو بلد صغير والهجرة منه خاصة خامة الشباب المثقف الذي يملك المهارات التي تساعده على السفر.. ولذا
فان لبنان الى زوال ان لم يتوقف نزيف الهجرة.. ومن الصعب ان تتوقف هذه الهجرة لانها ناتجة عن عدم ثقة بين الحاكم والمحكوم..
واللبناني قد فقد المناعة لانه في ايام الحرب كان يحلم بعدها بقيامة لبنان الجديد.. ولكن دولة الطائف كسرت الحلم عند اللبناني..
ورمته في اليأس الذي دفعه الى الهجرة التي لا يستطيع لبنان احتمالها فلبنان هو كناية عن حضارة اكثر منه دولة.

والسبب الثالث لاهمية الوقت هو الاقتصاد اللبناني وهنا اود ان اذكر بان الاقتصاد ينهار يوماً بعد يوم بالرغم من الوعود التي
يقدمها السياسيون فان الوضع يزداد سوءاً لان الاقتصاد مرتبط بالسياسة وكل ما هي سياسة الحكم في هذا الاتجاه كلما ساء الاقتصاد..
ولذا فان المطالبة باستقلال لبنان وحرية ليست فقط كي نسترجع سيادتنا وحرية بل هي ايضاً لاسترجاع اهلنا من اشداق الغربة
ولاسترجاع الاقتصاد والحضارة.. فالوقت ليس في صالحنا ولذا شدت عليان قيامة لبنان يجب ان تكون اليوم وليس غداً.. لاننا اذا
اردنا ان نقول يجب ان ننظر كي تمر هذه المرحلة.. فان الحياة ستزول والمراحل دائماً تتكرر.. فلن تنته المراحل المصرية في الشرق
الاوسط.. واذا برهنا اننا لسنا موجودين في الساحة خاصة في الخمس سنوات القادمة فان جل ما يخافه ان يأتي الحل على حساب
لبنان!

● لقد هوجمت من قبل السياسيين المواليين للسلطة لانك قلت في خطابك ان استرجاع السيادة يمر بالشرعية الدولية وليس بالطائف
وبذلك تخطيت السقف المرسوم للمعارضة!. فبرأيك هل سينجح أي حل مفروض من الخارج ودون رضى سوريا الشقيقة الاقوى لبنان؟

- انظر.. انا أؤمن ان حل القضية اللبنانية هو من خلال الشرعية الدولية للاسباب التالية:

أولاً.. ان القضية اللبنانية اكبر من موضوع العلاقة بين لبنان وسوريا ومن الطائف.. فلنسلم جداً ان سوريا انسحبت من لبنان ولكن يبقى الوجود العسكري الايراني من خلال حزب الله ويبقى الفلسطينيين أيضاً.. فالقضية اللبنانية اكبر من تنفيذ الطائف.. وهي تحل بقرار دولي.. قبل ١٩٧٥ كان يوجد عندنا دولة واحدة فقط ضمن الدولة اللبنانية وهي الدولة الفلسطينية.. ولذا فان الوضع قد انفجر.. وقد انتهينا الآن الى ان هناك ثلاث دول في الدولة اللبنانية.. الوجود السوري العسكري والمخابراتي.. وحزب الله الذي لا يمثل بقرارات الدولة اللبنانية بل بالوامر الايرانية.. وعندنا الدولة الفلسطينية حيث يعتصم هناك ويلجأ اليها كل عاص على القانون وعينت بها المخيمات التي تحولت الى مراكز لكل القوى التي تعمل على هدم كيان الدولة.. ولذا حتى ولو نفذ الطائف مئة بالمئة فانه لا يحل القضية اللبنانية.. فبعد ١١ ايلول. هناك مناخ جديد واسلوب جديد في المعاطاة وسينتهي في تغليب دور الامم المتحدة.. خذ مثلاً الآن في لبنان فان الرئيس لحدو يطالب دائماً بحلول الامم المتحدة في المشاكل العربية العالقة.. والرئيس الاسد يقول ذات الكلام بالنسبة للجولان وفلسطين.. العالم العربي كله يطالب بتنفيذ قرارات الامم المتحدة.

انا اريد ان اسأل رئيس الجمهورية لماذا يريد ان يطبق قرارات الامم المتحدة كلها فيما يتعلق بالشرق إلا قراراً واحداً اتخذته الامم المتحدة فيما يخص لبنان وهو القرار ٥٢٠ الذي ينص على انسحاب كافة الجيوش الاجنبية من لبنان! لماذا نحترم كل قرارات الامم المتحدة الا الحديث عن هذا القرار فممنوع اطلاقاً.. هذا هو سؤالي ومن يملك الشجاعة ان يجيبني على هذا السؤال فسأكون ممتناً له! ولذا فاني أرى ان خروج لبنان من محنته هو من خلال الشرعية الدولية وليس الطائف الذي ها قد مضى عليه ثلاثة عشر عاماً ولم يُنفذ.. ولماذا ستخرج سوريا من لبنان وهو الورقة الاهم بيدها.. وانا لو كنت مكان الرئيس الاسد لما تركت هذه الورقة بسهولة.. ولذا اقول واردد باننا لا نريد العداء لسوريا بل نريد التعاون معها بكل محبة، ونحن لا نريد العداء لاي دولة عربية فقد قلت واكرر باننا نريد لبنان دولة عربية من رأسه الى أخمص قدميه ولكن هذا لا يعني ان عليه ان يتلقى الضربات دائماً دون ان يملك حق التكلم والشكوى، وهذا لا يعني ان يكون رهينة لقرارات الدول العربية التي بمعظمها قرارات متخلفة.. وانا كما اصر دائماً على القول بان لبنان ليس قسماً من العالم العربي بل هو قلب هذا العالم ولسنا ذيل العروبة بل رأسها وعندما سينهض لبنان يجب ان يكون قائد العروبة كما كان في السابق قبل ١٩٧٥ وكان هناك شك في عروبتة كل يوم.

اما العروبة التي نؤمن بها فهي تلك العروبة التي تؤمن بالعلم والحداثة تؤمن بالانسان والمستقبل انا لا أؤمن بعروبة ليس لها إلا الماضي.. نحن لا نؤمن بعروبة ترفض الحداثة ولا تؤمن بالعلم وغير قادرة على السير الى الامام.. ونحن نصر على اننا نطالب بحرية وسيادة لبنان من منطلق الولاء للبنان وليس من منطلق العداء لسوريا او لاي بلد عربي آخر.. وهذا الموقف الذي لا يقبل إلا بان يكون لبنان قلب العالم العربي ورأسه فاسرائيل بالنسبة له هي تحد تاريخي لحضارتنا.. ومع ذلك نصر على التعاطي مع العالم كله من منطلق العداء لاحد.. وهذا لا يعني انه كلما طالب احد بحرية لبنان يكون ضد العروبة انا بالعكس ان لبنان الحضاري المتعدد الاديان هو اهم دعم للعروبة وهو ليس جسراً بين الشرق والغرب بل هو ايضاً جسر بين العالم العربي والحداثة، بين العالم العربي والمستقبل. ● صحيح دكتور ولكن هذا التصور للبنان الحضاري ألا تعتقد انه يتناقض مع السياسة السورية ومصالحها الحيوية في البقاء في لبنان؟

- نعم هذا يتعارض..

● ولكن هذا يولد عداء لها طالما انه يتعارض.

- ولكن عندما نعمل لهذا المستقبل من ضمن الشرعية الدولية وتصبح تسوية دولية للموضوع لا يكون عندها الصراع بين لبنان وسوريا فقط.. سنكون قسماً من التسوية في الشرق الاوسط.. نحن وحدنا لا نستطيع التعاطي مع سوريا لان الطائف يصير على ان كل شيء سيتم بين الحكومتين.. وأنا لا أرى ان هناك حكومتين.. هناك حكومة في سوريا وحكومة ظل لها في لبنان لا تستطيع المطالبة بما يريده الشعب اللبناني فالألية لتنفيذ الطائف غير موجودة لان ليس هناك حكومتين بالمعنى الحقيقي.. وهناك أمر آخر قد نسيه الجميع فهناك اربع دول عربية يجب ان تسهر على تنفيذ اتفاق الطائف.. وتلك الدول اضحت غير موجودة فهي لم تجتمع يوماً من اجل هذا الامر.. المشكلة مع العالم العربي انه ليس هناك مصداقية.. فآين الوعود بالمساعدات التي وعدوا بها لبنان.. لم يحصل شيء من هذا ليس في الماضي ولن يحصل الآن.. كل ذلك كان وعوداً.. وللأسف ان الحضارة السياسية العربية هي حضارة كلام بكلام.. هي ليست حضارة عمل.. وهذا من اهم الاسباب التي تجعل من الغرب غير محترم للمواقف العربية لذلك فالطريقة الوحيدة لقيامة لبنان ان يقوم المجتمع المدني وبطالبي الشرعية الدولية بخلاص لبنان اما اذا بقينا نتحدث في موضوع الطائف من الآن وحتى آخر الدهر فاننا لن نصل الى نتيجة. تصور الانحدار في الحياة السياسية اللبنانية بان كل واحد يطالب باستقلال لبنان صار خائناً وعميلاً.. ان تكون لبنانياً وطنياً يجب ان تكون مواطناً لا ولاء لك للبنان وان يكون ولاءك لغيره.. هذا هو القاموس السياسي اللبناني اليوم.. لذلك انا احترم جميع الآراء والناس.. ومع ذلك لا يخيفني اي سياسي يهاجمني فان الشعب اللبناني يعرف الصحيح من الخاطئ.. ان من اهم مشاكلنا في لبنان هو طبقة من السياسيين يبيعون أمهم وأباهم من اجل السلطة والمال وللأسف فقد توصلوا الى بيع الوطن من أجل السلطة والمال. ● تعتبر ان مسؤولية قيامة لبنان هي مسؤولية الشعب قبل ان تكون مسؤولية الحكام.. ولكن هل يستطيع الشعب ان ينهض بهذه المسؤولية ومخالب السياسيين تمنع فيه تمزيقاً وفي حريته تجريحاً؟

- اكد انا أؤمن بقوة الشعب وهذا سيحصل في لبنان.. لا أمل على الاطلاق في المدرسة السياسية اللبنانية لان ٩٠٪ من تلك المدرسة ولاءهم لمصلحتهم وليس لتراب لبنان.. الأمل بقيامة لبنان سيأتي على يد الشعب وليس من الدولة.. من المجتمع المدني والصحافة والنقابات والجامعات والطلاب.. وانا أؤمن بالتمرد اللاعنفي انا ضد العنف ولكن مع التمرد المنظم لتحريك المجتمع المدني ولبنان لا يقوم اذا تركنا الامر للسياسيين لان كل همهم البقاء في السلطة وليمت من يموت وليعيش من يعيش.. فحياة لبنان ليست ملك الحكومة بل ملك الشعب اللبناني الذي من واجبه ومسؤولياته ان يطالب بحقوقه واول حق له هو استرجاع سيادة لبنان.. لا نريد ان نكون مثل الفلسطينيين.. وشعاري هو لبنان للبنانيين وهذا لا يعني ان يكون لبنان في حالة عداء مع اي دولة او شعب عربي.. انا لا أؤمن بالحقد والبغض والعداء بل أؤمن بالمحبة والعمل الايجابي والتشديد على الاهداف دون الدخول في معارك جانبية.

● صح دكتور فاذا كان الشعب اللبناني عليه تخليص لبنان ولكن الاصوات الاسلامية انها تطالب بهذا الشأن مما يوحي بان المسلمين موافقون على البقاء السوري في لبنان ولذا تغدو كل دعوة اخرى فتوية ولن تصل الى نتيجة فكيف تفسر لنا صمت الصوت الأخر؟

- من اهم الاشياء التي يجب انجازها في لبنان هي ان ننسى اننا مسلمين او مسيحيين او ننسى اننا من الشمال او بيروت او الجنوب.. وننسى إلا ان نمت للبنان.. قد يكون المسلم الآن صامتاً.. ولكن عندما يتامن المناخ فانه سيطلب.. ولماذا نحاول ان نلوم المسلمين دائماً فهناك مسيحيون منبطحون وباعوا لبنان اكثر بكثير من المسلمين وما حدث في لبنان مسؤولية كل الطوائف لذلك يجب ان نتخطى هذه القضية وهذا يجب ان يأتي على يد قيادة جديدة وتوجيه جديد. ولينطلق كل فرد من نفسه فواجبي الآن مثلاً عندما اتحدث في القضية اللبنانية هو ان أنسى ديني وأنسى دين من يسمعي الخط الجديد الذي وجب التشديد عليه هو ان ننصر جميعاً بعضنا مع بعض كلبانين لان المركب عندما يغرق في البحر فهو سيغرق بالجميع مهما كان دينهم والانهيار الاقتصادي لا يفرق بين المسيحي والمسلم والعالم في الخارج لا يفرق بين اللبنانيين ان كانوا مسيحيين او مسلمين.. هذا الشيء يظهر الآن كي تُغذى الطائفية ولا تقوم الدولة القوية التي نريدها وكرؤية جديدة للبنان يجب ان نتخطى هذا المفهوم ونعمل على مفهوم اننا كلنا لبنانيين.

● دكتور المعروف انك على علاقة وثيقة بالرئيس الاميركي جورج بوش هل يعرف الرئيس الاميركي شيئاً عن القضية اللبنانية؟
- القضية ليست قضية الرئيس بوش بل قضية الادارة التي تفهم جيداً الموضوع انما هناك نقطتين.. الاولى هي ان اميركا لا تتصرف على اساس ان الرئيس صديق فيليب سالم ام لا هي تتصرف انطلاقاً من مصلحتها في لبنان وهي تتصرف عندما ترى ان هناك لبنانيين يطالبون بشيء معين لذلك اصر على مطالبة المجتمع المدني بالتحرك لان العالم يريد ان يرى ان هناك لبنانيين يرفضون ما يحصل في لبنان واذا كنا ننتظر ان الدولة ستقوم في هذا العمل فنحن واهمون. فالحكم اللبناني لن يطالب الامم المتحدة بتطبيق القرار ٥٢٠ وهذه مسؤولية المجتمع اللبناني.. واصر ان يكون التحرك حضارياً وقمة في الحضارة فالعنف لا يؤدي الى نتيجة.. نحن نريد تغيير الحكم والعقلية السياسية من تحت مظلة الشرعية الدولية.. لقد غدونا الآن لا احد في الشرعية الدولية بعد ان كنا في اوائل الصوف خاصة مع الشخصية اللبنانية الخالدة «شارل مالك» وكان واحداً من ثلاثة كتبوا شرعة حقوق الانسان.

● يقال عنك انك ستكون خليفة شارل مالك؟

- هذا يشرفني لان شارل مالك كان عملاقاً في الفكر وعملاقاً في محبته للبنان وقد اختلف معه في عدة امور ولكن ليس هناك خلاف على عظمة شارل مالك الذي هو قسم من الشرعية الدولية وقسم من عظمة لبنان في العالم وهي امور لا جدال فيها ولذا نستطيع ان نقول ان لبنان فضلاً على الامم المتحدة وله تاريخ فيها.. ولبنان من أعظم دول العالم على الساحة العالمية فحضوره في كل مكان من الارض والذين ينتقلون في دول اميركا يعرفون ما هي قيمة اللبناني وكيف هو مبدع في اي مكان من العالم ومهزوم فقط في وطنه!

● دكتور يطلقون عليك سياسي الاطباء ام انت طبيب سياسي هل ترى ان هناك قاسماً مشتركاً بين الطبابة كمهنة والسياسة كعمل في الحقل العام؟

- أكيد ودون ادنى شك فأنا أعتقد ان الطبيب يلتصق بالناس، بمعاناتهم وآلامهم، وهذا مهم جداً والاهم من ذلك هو ان تلتصق بالارض والوطن.. أنا افضل الف مرة رجلاً عادياً بسيطاً ملتصقاً بأرضه على عبقرى لا ولاء له لوطنه، وفي العمل السياسي يجب ان يكون الانسان ملتصقاً بأرضه اولاً وثانياً ان يكون ملتصقاً بالناس يعرف ما هو الالم والفقر والجوع والذل، فالسياسة ليست مهنة نتعلمها قد يكون الانسان مهندساً أو طبيباً أو صيدلياً أو ممثلاً فليس مهماً من أين تأتي وما هي خلفيتك المهم ان تملك الرؤية الصحيحة للعمل السياسي وخدمة الناس.. لكن برأيي انه ليس هناك مهنة يلتصق بها الانسان بمعاناة الناس الآخرين اكثر من مهنة الطبابة واستطراداً هذا لا يعني ان كل طبيب سياسي بالسليقة ولكن الخبرة في المعانة هي شرط مهم للعمل السياسي.

● صح دكتور برأيي اننا ان السياسي الحقيقي هو طبيب الناس اجمعين؟

- طبعاً..

● دكتور لنا شرف كبير ان تخصص برنامج «مرحبا لبنان» بهذا اللقاء المميز. وأبقاك الله في هذه المهمة الكبيرة وعسى ان نلتقي يوماً في لبنان المحرر..

- شكراً لكم وسلامي الى كل اللبنانيين في استراليا.